

اسم المقرر	المواقع السياحية الأثرية والمتاحف
المحاضرة	الأولى



الكلية	إدارة الأعمال
القسم	الإدارة السياحية والفندقية

المباني التاريخية والمتحفية

تشكل المباني التاريخية المنتشرة ضمن النسيج العمراني في المدن السورية الجزء الأكبر من نسيجها لما حظيت به سورية من اهتمام معظم الحكام، فشهدت نهضة عمرانية واسعة، ممثلة تراثا عمرانيا لحقبة مهمة شهدتها سورية وساهمت في تاريخها.

تؤكد الدراسات والمراجع التاريخية وما نجده من مبان تاريخية تعود إلى فترات متعددة، إنه كان لسورية الأهمية الكبرى من كثير من الحضارات التي تتالت وتعاقت عليها، وذلك منذ قبل الميلاد وبعد الفتح الإسلامي للمدن السورية مثل دمشق وحلب وحمص وحماء... الخ.

البنى التخطيطية (المبدأ التكويني لعمران المدينة):

عمرت المدن الإسلامية بطروف مختلفة في التكون من حيث حركية البيئة فمنها ما هو مركزي، وتقسم المدن من حيث التكون إلى مجموعتين هما مجموعة المدن التلقائية أو العفوية أو العشوائية ومجموعة المدن المبدعة أو المخططة.

فمجموعة المدن التلقائية أو العفوية هي النمط السائد قد نشأت من غير تخطيط الدولة أو تدخلها أما المدن المخططة فقد قسمت إلى عدة أنواع هي العواصم المستحدثة (بغداد) والنوع الثاني هو الأمراء، والنوع الثالث هو الأربطة على الثغور الإسلامية (ربط المغرب) والرابع المدن العسكرية (البصرة- الكوفة- الفسطاط- القيروان)

تقسم المدينة من القسم المركزي المسجد الجامع- الأسواق- الخانات.

القسم العام أبنية المرافق العامة/الحمامات- البيمارستانات/.

القسم الخاص الأحياء السكنية وتوزعها- تحصينات المدينة.

ظاهرة التوظيف المتحفي للمباني التاريخية:

انتشرت ظاهرة توظيف المباني على شكل متاحف في العالم الإسلامي والعربي بشكل واسع، ولاقت

هذه التجربة نجاحاً في:

- حماية المبنى إضافة إلى عدة من الأمور التي ساهمت بحمايته.
- الحيلولة دون إهمال المبنى.
- إيجاد الوسيلة للإنفاق على صيانته والعناية به.
- جعله على صلة بالحياة وربط الماضي بالحاضر وفتحه للجمهور.

وتبقى المتاحف المفضلة عند الجمهور هي المتاحف ذات الأبنية الأثرية كالقلاع والقصور والأبراج والبيوت القديمة، إذ يرغب الجمهور بزيارة المبنى أولاً وبالتالي الاطلاع على المعروضات فيه. عدا أن البناء الأثري يبقى إطاراً مفصلاً لعرض محتويات أثرية.

وقد شهد العالم العربي اهتماماً متزايداً بالمحافظة على التراث المعماري القديم وترميم أهم معالمه من جوامع ومساجد وحمامات وقصور وخانات وغيرها. وزادت وتيرة الحديث عن مشاريع ضخمة لتنشيط الاستثمار السياحي والثقافي في المدن القديمة، وإعادة تأهيل مبانيها التاريخية لتوظيفها في خدمة هذا الاتجاه (السياحة).

تعريف المتحف:

المتاحف هي بيوت الآثار، ومكانها الأمين، يأتيها الناس من كل حدب وصوب لتحقيق متعة المشاهدة والفائدة العلمية بالحصول على المعرفة.

المتحف أبسط أشكاله عبارة عن مبنى لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع، والمتحف يجمع نحت سقفه مادة أصلاً كانت متفرقة تفرقاً كبيراً من حيث الزمان والمكان ليجسر على رواه رؤيتها.

نشأة المتحف:

حاول الإنسان منذ القديم جمع الأشياء الجميلة التي يجب رؤيتها في منزله، ليمتع ناظره بمشاهدتها، وليتباهى بها أمام زواره، وهي الفكرة التي انطلقت منها فكرة إنشاء المتاحف.

يرى معظم الباحثين أن الإغريق هم أول من عرفوا المتحف وذلك عندما شيّدوا معبداً لربّات الفنون على تل هيلكون بالقرب من الاكروبول وأطلقوا عليه اسم موسيون (Museion). وفي إلباذة هوميروس الشاعر الإغريقي الأعمى ما يشير إلى أنه كانت على زمنه , في بداية الألف الأول قبل الميلاد, مرافق كالمتاحف في أثينا واسبرطة.

وفي المقابل تنسب الدراسات الحديثة, البداية الحقيقية للاهتمام بالتحف والقطع النادرة وعرضها على الخاصة, إلى الملك البابلي نبوخذ نصر (604-592 ق.م) الذي أمر بتخصيص قاعة في قصره لحفظ مقتنياته وكنوزه وعرضها على زواره.

بينما يرى البعض الآخر أن أول متحف أنشئ في التاريخ. هو المتحف الذي أنشأه البطلمة في الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد على يد ديمتروس الفاليري الذي أقام أول مؤسسة علمية بحثية عرفت باسم موسيون, وهو مبنى شمل العديد من قاعات البحث وألحق بها مكتبة كبرى هي مكتبة الإسكندرية.

أما الرومان الذين اشتهروا بقدراتهم العسكرية الكبيرة فقد أثروا ثراء فاحشاً جراء احتلال البلدان, وسلب كنوزها ونفائسها, وبلغت عمليات السلب من الكثرة ما جعل المعابد الرومانية عاجزة عن استيعابها, فلجأوا إلى عرض القطع الفنية في الهواء الطلق, على جدران الساحة العامة ((الفوروم رومانوم)) وفي الحوانيت والمسارح والحمامات. وفي عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية لم يكن معروفاً المتحف بمفهومه الحالي, إلا أن كتب التاريخ تذكر لنا الكثير عن الثراء والترف وتذوق الأعمال الفنية الجميلة وتشجيع الفنانين الموهوبين والصناع الماهرين في سبيل إبداع أجمل الأعمال الفنية والتحف الجميلة, فتشكلت لدى الخلفاء والأثرياء هواية جمع التحف الفنية والمخطوطات والأسلحة وغيرها.

أما الشكل الحالي للمتاحف فبدأ في القرن الثامن عشر وكان في لندن حيث أسس أول متحف, وفتح للجماهير والعامة بتذاكر للدخول, لتغطية نفقات من التذاكر وللحد من أعداد الزائرين.

وفي عصرنا الحاضر تطور علم المتاحف تطوراً كبيراً وحظي باهتمام دولي كبير, وبخاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ففي منتصف القرن العشرين تأسس المجلس الدولي للمتاحف, واتخذ من مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية مقراً له.

وأنشأت بعد ذلك عشرات المعاهد والمؤسسات التي تعنى بدراسة وتطوير علم المتاحف وتأهيل وتدريب العاملين في المتاحف. وصار علم المتاحف من العلوم من العلوم الهامة التي يتم تدريسها في الجامعات

العالمية وكليات ومعاهد الآثار والفنون والسياحة, في الكثير من دول العالم, التي حرصت وتحرص على بناء المتاحف وتطويرها والاهتمام بمحتوياتها واستخدام أفضل طرق العرض المتحف, فالمتحف يعد واحدا من أهم عناصر الجذب السياحي.

إن الوظائف الأساسية لأي متحف تتمثل بالتالي:

1. البحث العلمي.

2. الحفظ والصيانة والآثار.

3. النشاط التربوي والثقافي.

فالمتحف في العصر الحديث وسيلة مهمة في حياة الشعوب الفكرية والوجدانية كما يعتبر أداة لنشر رسالة تربوية وتعليمية هامة.

وتهدف إدارات الآثار في سياستها المتحفية على رفع سوية متاحفها الأثرية إلى المستوى العالمي من الناحية الفنية والجمالية من جانب وإنشاء المزيد من المتاحف القومية والمحلية والتي تسهم جميعها في رفع المستوى التاريخي والأثري لجميع الشباب من جانب آخر.

وعليه فإن درجة نجاح المتاحف تقاس اليوم بمدى إمكانية عرضها لقصة تطور الحياة وثقافة البشر وبما يجعل كل هذا سهل الإدراك وذلك عن طريق عرضها بسلاسة وجاذبي وإقناع للزوار بكافة مستوياتهم.

أنواع المتاحف:

تتنوع المتاحف بحسب الوعي الحضاري لدى الشعوب, والاهتمامات الاجتماعية والعلمية فيها. وتشمل هذه الأنواع عدة متاحف ذات توجهات أثرية أو علمية, أو فكرية وتصيب جميعها في معين الرغبة بالمعرفة والاطلاع.

أولاً: متاحف المعارض الأثرية:

تنطوي تحت هذا المسمى المتاحف التي توجد فيها الآثار التي خلفتها الحضارات المختلفة, وهي أيضا

على أنواع:

❖ متاحف القصور والمباني الدينية: كانت في الماضي تودع في المعابد وأمكنة العبادة أجمل ما أبدعته أيدي الفنانين, من أوان وتمائيل تقدم كندور للآلهة, واستمر الفنانون في العصور اللاحقة أيضا في إبداع أجمل منحوتاتهم في الكنائس والأديرة, ومع مرور الزمن تحول الكثير منها إلى متاحف, ككنيسة القديس مرقس في ايطاليا, ومسجد قرطبة في اسبانيا.



❖ متاحف الآثار: تضم النفائس الأثرية التي يعثر عليها أثناء الحفريات في بلدان العالم القديم, وبشكل عام هي صورة حية لحضارات الماضي في أي بلد في العالم, ولكن بعضها امتاز بتنوع معروضاته الأثرية, وجمعه بين جدرانها لآثار دول متعددة, بل ونستطيع القول بأن الكثير منها تنافست في جمع آثار دول العالم الأخرى عن طريق الشراء, كمتحف اللوفر في باريس, أو الارميتاج في بطرس بورغ في روسيا, أو المتحف البريطاني.

❖ متاحف المواقع: ينضوي هذا النوع من المتاحف تحت اسم المتاحف الأثرية أيضا, حيث تحرص العديد من الدول على تنشيط السياحة فيها, وذلك عن طريق إقامة متاحف لأهم مواقعها الأثرية في المواقع ذاتها. وقد تحولت بعض المواقع إلى متاحف تحت اسم (حديقة أثرية) ويمكن للزائر مشاهدة كل معالمها, مع شروحات كافية لكل منطقة منها, بالإضافة إلى خرائط إرشاد.

❖ هذا وقد يتم نقل بعض أجزاء من المواقع الأثرية إلى المتاحف, حيث يشكل عرضها في المتاحف الكبرى ميزة هامة ومظهرا جماليا متميزا والأمتثلة على ذلك كثيرة منها: نقل واجهة قصر الحير الغربي إلى المتحف الوطني بدمشق, وكذلك مدفن يرحاي التدمري, نقل بوابة عشتار من بابل إلى متحف (برجامون) في برلين. ونقل معبد برجام من برجام في آسيا الصغرى إلى نفس المتحف, كما نقلت قاعة شرقية من دمشق إلى متحف المتروبوليان في نيويورك.



ثانيا: المتاحف العلمية:

مع تطور العلوم عبر مختلف الفترات, فإن الإنسان بقي شغوفا لمعرفة ماضي كل منها و كيف وصلت إليه, وهذه المتاحف شملت مختلف اهتماماته, منها:

❖ متاحف التاريخ الطبيعي: وهي تعرض تطور الحياة منذ نشأة الأرض وحتى العصر الحديث, مستخدمة أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الاتصالات من وسائل سمعية وبصرية وحواس وسواها من الثقافات التي تقرب للزائر فكرة تطور الإنسان والحيوان والنبات على حد سواء.

❖ المتاحف التقنية: أنشأت بهدف تحرير الصناع من الجمود الفكري والتحجر الفني, والاحتفاظ بأروع ما أنتجته الصناع. ومن أشهر المتاحف في هذا المجال: متحف الفن والصناعة في مدينة ليون الفرنسية. ومتحف الفنون الزخرفية في باريس.

❖ متاحف الصناعات اليدوية والتقاليد الشعبية: وذلك حرصا على تقاليد الشعوب وصناعاتها المتوارثة التي كانت قد بدأت تتعرض للانقراض.

❖ المتاحف الزراعية: لإبراز أهمية الزراعة وأنواع المحاصيل الزراعية الخاصة التي تتمتع بها البلاد.

❖ المتاحف البحرية: يعرض في هذه المتاحف التاريخ الملاحي للبلاد، كما يعرض أهم أنواع السفن، إضافة لعرض صور لأهم البحارة والمكتشفين فيها، كما وتعرض لتاريخ السفن وتقدم جميع الوثائق المتعلقة بذلك.

❖ متاحف الزجاج: تمتلك بعض الدول تاريخا حافلا بتطور وازدهار هذه الصناعة، وتفتخر بمجموعاتها وطرق صناعاتها. ومن أشهر متاحفها: متحف الزجاج في لياج ببلجيكا. وأخيرا نشير إلى أن المتاحف العلمية تنوعت بتنوع الاهتمامات مثل: متاحف صناعة الساعات، متاحف صناعة القطارات... الخ.

ثالثا: المتاحف الاجتماعية والفكرية:

ينضوي تحت هذا الاسم جميع المتاحف ذات الطابع الاجتماعي والفكري التي تلبى الحاجات الاجتماعية والتساؤلات الفكرية وتاريخ الحضارة، وتتناول منها:

❖ المتاحف التاريخية وهي المتاحف التي تتناول تاريخ المدن وتطورها، والتاريخ النضالي للشعوب، ومن أشهر هذه المتاحف متحف دمشق التاريخي، ومتحف الخط العربي في دمشق. وتتحدث بعض المتاحف عن تاريخ مباني محددة وغالبا ما يخصص جزء من هذه المباني لسرد تاريخها وإبداع أهم موجوداته فيها ومن هذه المتاحف متحف قصر فرساي في باريس.

❖ متاحف الوثائق: يعتبر هذا النوع من المتحف مثار اهتمام الخاصة من العلماء والباحثين وتودع فيها غالبا الوثائق التي تتعلق بمختلف التوجهات سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تاريخية وهي بالإضافة لكونها متاحف فهي مراكز بحثية (مركز الوثائق التاريخية في دمشق).

❖ متاحف الفن الحديث: ظهرت رغبة لتلبية حاجات المشاهد للاطلاع على ما أنتجه أهم فناني البلاد المعاصرين، وتشتهر الدول الراقية بتنافسها على اقتناء لوحات أهم الفنانين في العالم.

- ❖ متاحف الطوابع: حرصت الدول على تخليد المناسبات الهامة لديها وأعيادها القومية وذلك على شكل طوابع تصدرها ونظرا لأهمية هذه الطوابع فقد بدأ الناس بجمعها ومع الزمن أصبح لهذا العمل هواة قاموا بتأسيس الأندية الخاصة بجمع الطوابع وهذا ما ولد اهتماما عاما بها. وبالتالي أنشأت المتاحف لحفظها وإطلاع الزوار عليها.
- ❖ متاحف الأطفال: وهي غالبا متاحف موجهة لموضوعات محددة يستطيع الأطفال فيها فهم الأفكار المطلوبة وممارسة نشاطات مرافقة للموضوعات التي اطلعوا عليها. (مثال: متاحف التاريخ الطبيعي: يستطيع الأطفال فيها أن يصنعوا مجسمات كنشاطات مرافقة ويرسموا صورا ويكتبوا موضوعات ويمثلوا حياة الإنسان القديم). ولهذه المتاحف أهمية تربوية خاصة، يحرص عليها المسؤولون على التعليم والإرشاد والتوجيه، ويكون للأهل فيها دور هام.
- ❖ المتاحف الحربية: تتحدث عن التاريخ العسكري للبلاد وتمجد انتصاراته وانجازاته الحربية والأسلحة التي تم صنعها وتطويرها.
- ❖ متاحف الشموع: وهي نوع من المتاحف المرغوبة من قبل الجمهور ويضم نماذج لأهم الشخصيات في التاريخ العالمي المعاصر (مثل: هتلر. تشرشل... الخ) وتجسيد لفنانين وعلماء كمتحف كرافان في باريس. ومتحف مدام توساد في لندن.
- ❖ المتحف الافتراضي: لقد أصبحت أكثر متاحف العالم محمولة على أقراص ممغنطة بسيطة نستطيع من خلال شاشات الحواسيب الانتقال بهدوء ومنهجية علمية إلى أي منها في العالم.

المرشد السياحي:

من أهم الوظائف المتحفية المرتبطة بالسياحة بشكل كبير ومباشر والدليل السياحي أو المرشد الذي يقود ويرشد السائح أو المجموعات السياحية أثناء السفر والرحل السياحية على المدن والمناطق والمعالم والمواقع السياحية والتاريخية والأثرية ويقوم بتزويدهم بالمعلومات اللازمة عن المناطق التي يقومون بزيارتها. وعلى المرشد تجنب الإضافات والاجتهادات الخاصة على المعلومات المتوفرة والمؤكدة علميا واجتماعيا وثقافيا.

كما عليه أن يعمل على تأمين أمن وسلامة السائحين أثناء تجوالهم معه. وعلى عاتقه تقع مهمة نجاح أو فشل الرحلة، فهو المصدر الرئيس للمعلومات كافة ثقافية تاريخية وحضارية... الخ.

وأهم الشروط التي يجب توفرها في الدليل السياحي:

1. أن يكون حاصلًا على مؤهل جامعي أو شهادة ثانوية ودورات تدريبية.
2. أن يكون متفرغاً لهذه المهمة.
3. أن يجيد إجادة تامة لغة أجنبية قراءة وكتابة.
4. أن يكون ملماً بالقوانين السياحية.
5. أن يجتاز دورة في الإرشاد السياحي.
6. أن يجتاز امتحان القبول في لغتين أجنبيتين وثقافة عامة في التاريخ والجغرافية والآثار.
7. أن يجيد فن التعامل مع السواح بمختلف أعمارهم وشخصياتهم ومعتقداتهم وطبائعهم.
8. أن يكون المرشد السياحي على دراية ومعرفة بشؤون التسوق لأنه سيكون الوسيط بين السائح والسوق المحلي والتجار.

ولا يحق للفرد مزاوله مهنة الإرشاد السياحي. وبقدر المتعة الكبيرة التي توفرها هذه المهمة إلا أنها أيضا لها متاعها وصعوباتها، فالمرشد الذي يستمتع بالسفر والرحلات والترفيه واكتساب صداقات من الأجانب والتجار والسكان المحليين، يجد نفسه عاطلا عن العمل في بعض الأحيان فالسياحة لها مواسم معينة. شروط تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية:

يعد توظيف المباني الأثري إحدى أهم المهمات اللازمة لإعادة الحياة إلى التراث الثقافي والشروط التي

يجب مراعاتها:

- نحسن اختيار الوظيفة الجديدة للبناء.
- قيام التعديلات الجديدة بعد دراسة دقيقة وألا نلحق الضرر بالبناء أو نغير في شكل هندسته وطابعه التاريخي.
- يجب أن تميز العين بيسر وسهولة بين البناء التاريخي وبين المعروضات التي عرضت فيه.